أيها الإخوة والأخوات الأعزاء

في هذا الأحد تبدأ عملية التمييز التي تشمل جميع الكاثوليك. لقد عَلِمْنا بأنَّ "البابا فرنسيس"، "يدعو الكنيسة بأكملها لاختبار نفسها وسينودسيتها". لقد حظي مفهوم "السينودسية" في السنوات الأخيرة باهتمام كبير.[1] يُستَخدَم لتحفيز المبادرات التي تُشعِلُ الأمل لدى البعض، والقلق لدى البعض الآخر. ماذا تعني الكلمة؟ إنها كلمة يونانية تتكون من جزأين. البادئة سين- [συν] وهو حرف جر يعني "مع" أو "جنبا إلى جنب". نحن نعرفها من خلال كلمة شائعة مثل "sympati التعاطف"، أي الإنفتاح على مشاركة شخص ما معاناته وتحملها. الإسم هودوس [ὁδος] يعني "الطريق". السينودس إذن هو طريق نسير فيه معًا. إنه يعني حركة مشتركة نحو هدف مشترك. لا توجد قيمة خاصة لمجرد وجودك على الطريق؛ يجب أن يؤدي إلى مكان ما. نحن بحاجة لمعرفة إلى أين نحن ذاهبون .

بالنسبة لنا نحن المسيحيين، فإن الكلمة البسيطة، اليومية "طريق" تعطي روابط غنية. تحدث تلاميذ يسوع الأوائل عن الكنيسة ببساطة على أنها "الطريق". كان هكذا أيضًا يسمونهم الآخرون. في نهاية أعمال الرسل، عندما قدم بولس سيرة ذاتية مركزة إلى حشد في أورشليم، اعترف، بأنه قبل لقاء المسيح القائم من بين الأموات، 'كان عدوًا لدودًا للطريق، وأمسك الرجال والنساء ووضعهم في السجن' (٢٢:٤). كان يُنْظَرُ إلى المسيحيين على أنهم مجموعة **متماسكة** تسير في اتجاه مختلف عن معظم الآخرين. واعْتُبِرَ ذلك استفزازاً خطيراً.

عندما ندرس تاريخ الخلاص، نجد باستمرار صورة الطريق. الدعوة لإبراهيم بدأت بِدعوتِهِ أن "اذْهَبْ إلى الأرضِ التي سأُريكَ إيّاها" (تكوين ١٢:١). لم يتلق إبراهيم خريطة ذات وجهة محددة ووصف للطريق. الطريق الذي سيسلكه تم الكشف له عليه خلال الرحلة. الشيء نفسه حدث، بعد عدة قرون، مع المجوس، الذين اقْتيدوا خطوة بخطوة لعبادة مجد ربنا المتجسد (مت ١:٢ وما يليها). المشي هو شيء يفعله الإنسان نفسه بشجاعة وجهد. لكن إمكانية اكتشاف الهدف يعتمد على الوحي.

في العهد القديم، "الطريق" هو قبل كل شيء الطريق إلى أرض الميعاد. يتِمُّ تعقبهُ مراراً وتكراراً من أماكن مختلفة من المنفى. في العهد الجديد يشير "الطريق" إلى شخص، هو ربنا يسوع المسيح. من الآن فصاعدًا، هو القطب الشمالي الحقيقي الذي تشير إليه إبرةُ بوصلة حياتِنا. لكن هذا ليس كل شيء. لا يبقى المسيح منفصلاً عنا كهدف بعيد لشوقنا الروحي. يدعونا لنكون واحدًا معه. لذلك يستطيع أن يقول، "أنا هو الطريق" (يوحنا ١٤:٦). السينودسية الأهم، هي مسيرتنا في الاتحاد مع المسيح عندما نسعى جاهدين أن نكون مخلصين لتعليمه ومثاله، مع العلم أن "من قال إنه ثابت فيه فعليه أن يسير مثل سيرة المسيح" (١يوحنا ٢:٦). مِثْلَ المسيح، يجب أن نتعلم أن نحب ونخدم "حتى النهاية" (يوحنا ١٣:١)، وأن نتواضع ونصير "مطيعين حتى الموت" (فيلبي ٢:٨) .

يظهر جمال الكنيسة اللامتناهي عندما المسيحيون، معًا، يجعلون الطريق الذي حدده لنا المسيح مرئيًا وموثوقاً به، عندما نصبح، مع الكلمات المشرقة في الصلاة الإفخارستية الثالثة، جماعة "الحج على هذه الأرض"، ثابتين في الإيمان والمحبة، متفقين فيما بيننا، في اتحاد مع كهنتنا، فريحين في الطريق إلى وطننا السماوي حيث سنرى أخيرًا ربنا "كما هو"، حيث الله في الأبدية "يكون كل شيء، في كل شيء (١كور ١٥:٢٨).

أين نقف الآن في هذا الالتزام المشترك الذي يركز على المسيح؟ ما الذي يعيقه؟ ما الذي يغذيه؟ هذه الأسئلة هي في صميم تمييزنا المجمعي.

من أجل صقل أفكارنا وإحياء شوقنا، أعطى الأب الأقدس الكنيسة كلها صلاة رائعة، *أدسوموس Adsumus*.[٢] تعود جذورها إلى القرن السادس. نسخة من هذه الصلاة قُرِأَتْ من أباء المجمع قبل كل دورة من دورات المجمع الفاتيكاني الثاني. هذه هي الصلاة:

ها نحن نقف أمامك، أيها الروح القدس،
مجتمعين باسمك.
أنت مرشدنا الوحيد.
اجعل مسكنك في قلوبنا.
علمنا الطريق الذي علينا أن نسلكه
ودلنا كيف يمكننا اتباعه.
نحن ضعفاء وخطأة.
لا تسمح لنا بخلق عدم اليقين
حول ما هو حق وصح.
لا تدع الجهل يقودنا إلى الطريق الخطأ
أو التحيز يؤثر على أفعالنا.
دعنا نجد وحدتنا فيك،
حتى نسافر معًا إلى الحياة الأبدية
ولا نحيد عن طريق الحق والصواب.
من أجل كل هذا نسألك،
أنت الذي تعمل دائمًا وفي كل مكان،
باتحاد مع الآب والابن،
إلى أبد الآبدين. آمين.

لقد تلقينا برنامجًا: أن نكون هيكل للروح القدس ، لنجعل الكنيسة مسكنًا جديرًا لحضور الله المجيد الخلاصي؛ لتركيز أعيننا على الهدف الذي نحن مدعوون لتحقيقه – الاتحاد مع الله في شركة القديسين في الحياة الأبدية ؛ أن نتبع الطريق الذي يقودنا إلى هذه القداسة ، في إدراك دائم لميلنا الخاطئ إلى خلق الشر والانقسام ، وبالتالي نطلب من الله أن يغيرنا؛ أن نحب الحقيقة ونعطيها الأولوية على أي فكر في الوضع والراحة؛ أن نطلب الوحدة في المسيح ، لا في أي شيء أو أي شخص آخر ، في الثقة بالذي وعدنا بأن يكون معنا "إلى آخر الزمان" (متى ٢٨:٢٠).

من السهل صياغة أفكار حول ما يجب على الآخرين القيام به للاستجابة لدعوة المسيح من خلال الكنيسة: التركيز على الناس والعادات والممارسات التي تزعجنا وتبدو إنها عديمة الفائدة لنا. نفعل ذلك في كل وقت. لكن هذه ليست طريقة للمشاركة في عملية السينودس. بدلاً من ذلك، يجب علينا جميعًا أن نسأل أنفسنا: كيف أساهم في بناء كنيسة في المحبة

والوحدة؟ هل أنا أمين لوصايا المسيح؟ هل يمكن أن يُنظر إلي على أني تلميذ يسوع في أعين الآخرين؟ هل يشكل الإنجيل حياتي وعلاقاتي؟ هل أقوم ببناء الجسور أم أغلق الأبواب؟ سُئِلَتْ ذات مرة القديسة الأم تيريزا من كلكوتا عما يجب تغييره في الكنيسة. أجابت بسرعة: "أنا بحاجة إلى التغيير"، نظرت إلى السائل وأضافت (بابتسامة): "وأنت؟"[٣] إذا سمحنا لأنفسنا بأن نتحول ونغير معا، يصبح الطريق الذي نتشاطره مبهجا ومثمرا. علينا أن نسير فيه، لا أن نجر أقدامنا ورأنا بل بقوة، بقلب ممتلئ من محبة المسيح.

أيها الإخوة والأخوات، دعونا نغتنم الفرصة لتعميق إيماننا، وتقوية رجائنا، وجعل محبتنا فعالة. يقول ترتليانوس، الذي كتب في أوائل القرن الثالث، إن أولئك الذين لم يؤمنوا نظروا إلى المسيحيين وهتفوا في دهشة، "أنظروا كيف يحبون بعضهم البعض!".[٤] يجب أن يكون هدفنا العيش هكذا: أن نجعل محبة الله مرئية. إنها رسالتنا الأولى. لا يمكن اختزال إيماننا في نموذج لمجتمع مثالي يسوده العدل والسلام، إلى *كتالوج* من الإجابات المقنعة لأسئلة الحياة الصعبة؛
إيماننا هو حياة متحوّلة في المسيح، متحررة من سيطرة الخطيئة، التي نتيجتها الموت، حياة مستنيرة برجاء القيامة.

بفضل صغر حجم الكنيسة في بلدان الشمال الأوروبي، نحن على دراية جيدة بآليات السينودسية. نحن نقدرهم. نرى بوضوح في حياتنا اليومية أنه يجب علينا أن نحمل، أن نستمتع، أن نشجع (وأحيانًا نوبخ بمحبة) بعضنا البعض أثناء حجنا على الأرض. لمساعدتنا على المضي قدمًا، قدم الكرسي الرسولي عددًا من الموارد على موقع الويب .www.synod.va.
يجب أن ترى أنه مصدر إلهام. ولكن لكي يجعلنا جميعًا نشارك بشكل كامل في هذه العملية، يرغب الأب الأقدس قبل كل شيء أن نتعامل كلنا بجدية مع الدعوة التي كانت بداية الطريق: "توبوا وآمنوا بالإنجيل" (١:١٥). هذا هو الشرط المسبق الأساسي للسينودسية. لأنه، كما نقرأ في ديداكه، *Didache*، نص رسولي: "هناك طريقان ، واحد للحياة وآخر للموت، والفرق كبير بين الطريقين".[٥] من المهم أن نرى ونميز بينهما. من المهم اختيار الحق وبالتالي مساعدة أيضا الآخرين على اختيار الحياة وعدم التذمر في ظل الموت (لو ١:٧٩). دعونا نعيد ترتيب بلادنا ونستعد وندعو أن تحل بركة من المسيح، طريقنا، حقيقتنا، حياتنا، على بعضنا البعض. ولنتبعه، الحمل الذي هو راعينا، أينما ذهب (راجع رؤيا ٧ ، ١٧ ، ١٤: ٤).

(1) Orden utgör rubrik för Vatikanens officiella websida www.synod.va.
(2) https://www.synod.va/en/documents/adsumus.html
(3) En **händelse** som citeras i påve Benedikt XVIs anförande i Freiburg den 25 september 2011.
(4) *Apologeticus* 39.7
(5) *Didache* 1.1.